الجامعة :جامعة محمد الأمين دباغين سطيف02

الكلية :كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم :قسم علم الاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

DR. HACENE BOUSSERSOUB

2026 /2025

02/04/2026

مقياس
النظريات
السوسيولوجية الحدينة
استكشاف أمم الإتجمات واالنماذج لفهم المجتمع
INDIVIDUAL
SOCIETY

مدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية وأعلامها

الوحدة الثالثة | علم الاجتماع والفلسفة النقدية

ماكس هوركايمر

تيودور أدورنو

يورغان هابرماس

هربرت ماركيوز

02/04/2026

نشأة مدرسة فرانكفورت: السياق التاريخي والفكري

ما هي مدرسة فرانكفورت؟

مدرسة فرانكفورت ليست مدرسة بالمعنى المؤسسي الضيق، بل هي تيار فكري نقدي نشأ في رحاب **معهد البحث الاجتماعي** الذي أُسِّس عام 1923 بمدينة فرانكفورت الألمانية. ضمّت هذه المدرسة نخبة من المفكرين اليهود الألمان الذين جمعوا بين الفلسفة وعلم الاجتماع والتحليل النفسي والاقتصاد السياسي، ساعيين إلى بناء نظرية اجتماعية شاملة قادرة على نقد الواقع الرأسمالي الحديث.

السياق التاريخي الحاسم

نشأت المدرسة في خضم أزمات متلاحقة: صعود الفاشية والنازية في أوروبا، وفشل الثورة البروليتارية التي بشّر بها ماركس، وانتشار الاستالينية في الاتحاد السوفيتي. دفع هذا الواقع المرير مفكري المدرسة إلى مراجعة نقدية عميقة للماركسية الكلاسيكية، وتجاوز الأطر الاقتصادية الصارمة نحو تحليل أشمل يعالج **الهيمنة الثقافية** و**أشكال السيطرة الرمزية** في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. اضطر معظم أعضائها إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، حيث واصلوا أبحاثهم.

- تأسيس المعهد: 1923 فرانكفورت
- الهجرة إلى نيويورك: 1934 تحت وطأة النازية
- العودة إلى ألمانيا: 1950 لإعادة بناء المعهد

02/04/2026

ماكس هوركايمر والنظرية النقدية

الجيل الأول

النظرية التقليدية مقابل النظرية النقدية

يُعدّ هوركايمر (1895–1973) المؤسس الفكري الحقيقي لمشروع مدرسة فرانكفورت. في مقالته الشهيرة **"النظرية التقليدية والنظرية النقدية"** (1937)، أقام تمييزاً جوهرياً بين نمطين من التفكير العلمي. النظرية التقليدية – كما تمثّلها الوضعية والعلوم الطبيعية – تسعى إلى وصف الواقع ووضع قوانين محايدة له، متجاهلةً علاقتها بالبنية الاجتماعية التي تنتجها. أما **النظرية النقدية** فتنطلق من وعي ذاتي بموقعها داخل المجتمع، وتهدف إلى الكشف عن آليات السيطرة والتحرر منها، لا مجرد وصف العالم بل **تغييره نحو واقع أكثر عدلاً وعقلانية**.

نقد العقل الأداتي

في كتابه المشترك مع أدورنو **"جدلية التنوير"** (1944)، وكتابه المستقل **"نقد العقل الأداتي"** (1947)، طوّر هوركايمر مفهومه الأكثر تأثيراً: لقد تحوّل العقل الحديث من عقل **موضوعي** يسعى إلى الغايات الكبرى (الحق، العدل، السعادة) إلى عقل **أداتي** يهتم فقط بالوسائل الأكثر كفاءة لتحقيق أهداف معطاة مسبقاً. هذا التحوّل جعل العلم والتقنية أدواتٍ للسيطرة على الطبيعة والإنسان معاً، بدلاً من أن يكونا في خدمة التحرر البشري. والمفارقة الكبرى أن **التنوير ذاته أنتج أشكالاً جديدة من التوحش**، كما يُجسّدها الاستخدام التقني لأفران الغاز النازية.

مثال توضيحي: حين يستخدم عالِم خبرته التقنية لتطوير أسلحة دمار شامل دون أن يسأل عن الغاية الأخلاقية من ذلك، فهو يمارس العقل الأداتي بأوضح صوره. الكفاءة التقنية منفصلة تماماً عن التساؤل: هل هذا خير للإنسانية؟

02/04/2026

تيودور أدورنو: علم الاجتماع والبحث الإمبيريقي

الجيل الأول

نقد صناعة الثقافة

صاغ أدورنو (1903–1969) مفهوم **"صناعة الثقافة"** مع هوركايمر ليصف كيف تحوّلت الأعمال الفنية والثقافية في المجتمع الرأسمالي إلى سلع تُنتَج بصورة موحّدة قابلة للاستهلاك الجماهيري. الموسيقى التجارية، السينما الهوليوودية، البرامج الترفيهية – كلها تعمل على تخدير الوعي النقدي وتكييف الجماهير على قبول الوضع القائم بدلاً من تحديه.

الشخصية الاستبدادية والبحث الإمبيريقي

أشرف أدورنو على مشروع بحثي كبير أسفر عن كتاب **"الشخصية الاستبدادية"** (1950)، وهو دراسة إمبيريقية استخدمت المقابلات والاستبيانات والاختبارات النفسية لتحليل الجذور النفسية-الاجتماعية للفاشية. طوّر الفريق مقياس **F-Scale** (مقياس الفاشية) لقياس الميول الاستبدادية في الشخصية. هذا العمل يُجسّد التوفيق النادر بين النقد الفلسفي والبحث الاجتماعي التجريبي.

الديالكتيك السلبي وفلسفة التناقض

في عمله الفلسفي الأعمق **"الديالكتيك السلبي"** (1966)، رفض أدورنو كل فلسفة تدّعي تحقيق تركيب نهائي يحلّ التناقضات. التفكير الحقيقي عنده هو تفكير يُبقي التوتر والتناقض حيّاً، ويرفض الذوبان في أي نظام كلّي مُغلق. الفن الحقيقي (كموسيقى شوينبرغ) هو الذي يُعبّر عن هذه التناقضات بدلاً من إخفائها.

02/04/2026

يورغان هابرماس والمجتمع العقلاني

الجيل الثاني

نظرية الفعل التواصلي

يمثّل هابرماس (1929–) جسراً بين الجيل التأسيسي لمدرسة فرانكفورت والفلسفة المعاصرة. مشروعه الفكري الكبير هو إنقاذ مشروع **الحداثة** من خلال تأسيس العقلانية على **التواصل البيني** لا على الذاتية المنفردة. في كتابه الضخم **"نظرية الفعل التواصلي"** (1981)، ميّز بين نمطين من الفعل الاجتماعي:

- **الفعل الأداتي-الاستراتيجي:** يسعى إلى تحقيق غايات بأكفأ الوسائل، ويهيمن على **النظام** (الدولة والسوق)
- **الفعل التواصلي:** يسعى إلى التفاهم المتبادل عبر الحوار الحر، ويُشكّل **عالم الحياة** (الأسرة، المجتمع المدني، الثقافة)

أزمة الحداثة عند هابرماس هي **استعمار النظام لعالم الحياة**: حين تغزو منطق الكفاءة والربحية والسلطة البيروقراطية الفضاءات التي كانت تنظّمها قيم التضامن والتفاهم والمعنى.

الفضاء العام ومثال الديمقراطية التداولية

في كتابه المبكر **"التحوّل البنيوي للفضاء العام"** (1962)، تتبّع هابرماس نشأة مفهوم الرأي العام في المجتمعات البرجوازية الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، حين أتاحت الصحف والمقاهي والصالونات الأدبية فضاءً للنقاش العقلاني بعيداً عن سلطة الدولة والكنيسة. لكن هذا الفضاء تآكل لاحقاً تحت وطأة التجارة والإعلام الجماهيري.

يطرح هابرماس بديله في **"الديمقراطية التداولية"**: شرعية القرارات السياسية تستمد قوّتها لا من سلطة أصحابها بل من **جودة الحجج** المُقدَّمة في نقاش عام حر ومتساوٍ، حيث لا يسود إلا منطق الدليل الأفضل.

> **مثال: حين يناقش المواطنون قانوناً بيئياً في مجلس بلدي مفتوح ويتوصلون إلى قرار بالإقناع لا بالسلطة، فهم يُمارسون الفعل التواصلي الهابرماسي بامتياز.**

02/04/2026

هربرت ماركيوز: العقل والثورة

الجيل الأول – الأثر الثوري

الإنسان ذو البُعد الواحد

في كتابه الأكثر شهرة **"الإنسان ذو البُعد الواحد"** (1964)، صاغ ماركيوز (1898–1979) نقداً لاذعاً للمجتمع الصناعي المتقدم. يرى أن هذا المجتمع طوّر آليات غير مسبوقة للسيطرة: فبدلاً من القمع الصريح، يعمل عبر **دمج المعارضة** في منظومة الاستهلاك. العامل الذي يمتلك سيارة وتلفزيوناً وثلاجة لا يشعر باغتراب عميق عن النظام، بل يُماهي نفسه معه. **الحاجات الزائفة** التي خلقها النظام الرأسمالي تُسكت الرغبة في التغيير الجذري.

إيروس والحضارة: التحرر والنزوة

في **"إيروس والحضارة"** (1955)، حاور ماركيوز فرويد وماركس في آنٍ واحد. فرويد رأى أن الحضارة تستلزم بالضرورة كبت الغرائز (إيروس). ماركيوز اعترض: الكبت الفائض في المجتمع الرأسمالي ليس ضرورة حضارية بل ضرورة **تاريخية طبقية** تخدم السيطرة. مع التقدم التكنولوجي أصبح بالإمكان تقليص ساعات العمل وتوسيع فضاء اللعب والإبداع والمتعة. تحرير إيروس شرطٌ للتحرر الاجتماعي الكامل.

التسامح القمعي وحركة عام 1968

في مقالته **"التسامح القمعي"** (1965)، قلب ماركيوز الفهم الليبرالي التقليدي للتسامح. التسامح المطلق مع جميع الأفكار بصرف النظر عن مضمونها يخدم في الواقع القوى المهيمنة، لأنه يُسوّي بين خطاب التحرر وخطاب القمع. التسامح الحقيقي يستلزم **عدم التسامح مع قوى القمع**. أثّرت أفكاره تأثيراً مباشراً في حركات الاحتجاج الطلابي عام 1968 في أوروبا وأمريكا، فسُمّي "أبا الجديد اليسار".

02/04/2026

خارطة مفاهيمية: المفكرون الأربعة مقارنةً

أدورنو

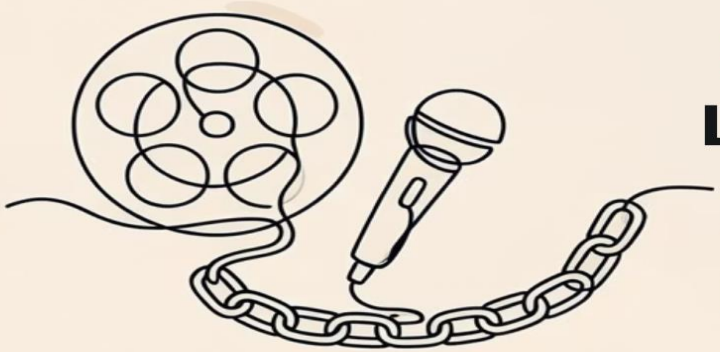

LARGE
BOLD
BOLD

هوركايمر

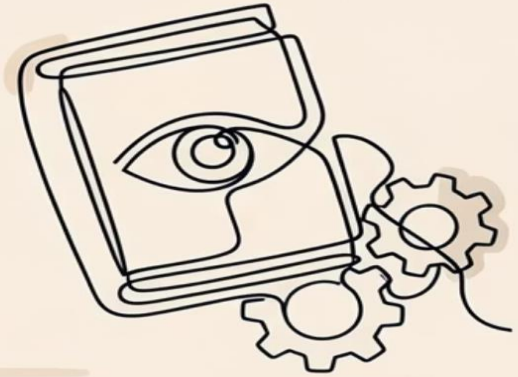

LARGE
العقل
الإداتي

ماركيوز

LARGE
BOLD
التحرر
الجذري

هابرماس

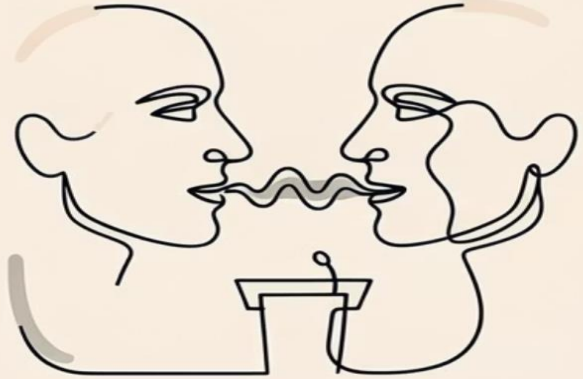

LARGE
BOLD
الفعل
التوابعي

تتقاطع أفكار هؤلاء المفكرين الأربعة حول هاجس مشترك: كيف يُعيد المجتمع الحديث إنتاج هيمنته لا بالقوة الصريحة بل عبر العقل والثقافة والتواصل والاستهلاك؟ كل مفكر منهم يُجيب من زاوية مختلفة، لكنهم يشتركون في رفض أي تبرير إيديولوجي للواقع القائم باعتباره حتمياً أو طبيعياً.

02/04/2026

أبرز الانتقادات الموجهة للنظرية النقدية

انتقادات منهجية وإبستيمولوجية

- **التناقض الذاتي:** كيف تزعم النظرية النقدية أنها تكشف الحقيقة بينما تؤكد في الوقت ذاته أن كل معرفة مشروطة اجتماعياً وتاريخياً؟ إذا كانت كل الأفكار انعكاساً لمصالح، فما الذي يُعفي النظرية النقدية ذاتها من هذا الحكم؟
- **غياب المنهج التجريبي:** يرى خصومها الوضعيون أن كثيراً من مفاهيمها (كـ"العقل الأداتي" و"صناعة الثقافة") هي مفاهيم فلسفية مُبهمة تفتقر إلى قابلية الاختبار والدحض العلمي.
- **النزعة التشاؤمية:** خاصة عند هوركايمر وأدورنو في مرحلتهما الأمريكية، أفضت الرؤية النقدية إلى طريق مسدود: إذا استوعب النظامُ كلَّ معارضة، فأي إمكانية تبقى للتحرر؟

انتقادات سياسية وأيديولوجية

- **من اليسار الماركسي التقليدي:** يرى الماركسيون الأرثوذكس أن المدرسة تخلّت عن الطبقة العاملة كفاعل ثوري مميّز لصالح تحليلات ثقافية مثالية تُشوّش الوعي الطبقي بدلاً من تعزيزه.
- **من الليبرالية:** ينتقد الليبراليون مفهوم "التسامح القمعي" لدى ماركيوز لكونه يُضمر مبرراً للرقابة الفكرية، ويُقوّض المبادئ الأساسية للتعددية الليبرالية.
- **من ما بعد الحداثة:** يرى فوكو وليوتار أن المدرسة لا تزال أسيرة **السرديات الكبرى** لمشروع التحرر والعقلانية، وهي سرديات يجب التخلي عنها كلياً.
- **انتقاد النخبوية:** كثير من تحليلات أدورنو وهوركايمر للثقافة الجماهيرية تنطوي على ازدراء للجمهور العادي واعتباره سلبياً تماماً، وهو موقف يُشكك في المزاعم التحررية للمدرسة.

02/04/2026

مناقشة نقدية: هل النظرية النقدية لا تزال صالحة اليوم؟

العقل الأداتي في العصر الرقمي

تبدو أطروحة هوركايمر عن العقل الأداتي أكثر راهنية من أي وقت مضى: خوارزميات التوصية في منصات التواصل الاجتماعي تُحقق كفاءة تقنية فائقة في استهداف المستخدمين، لكنها تُفقر الحوار العام وتُعمّق الاستقطاب. السؤال "ما الأجدى؟" يطغى على "ما الأصح؟".

صناعة الثقافة 2.0

وصف أدورنو لـ"صناعة الثقافة" يصلح تماماً لفهم منصات البث الرقمي والموسيقى المُوَلَّدة بالذكاء الاصطناعي. الخوارزمية تُعطي المستخدم ما يُريد، لكنها في الوقت ذاته تُشكّل ما يُريده. ومع ذلك، هل ثمة مقاومة ثقافية حقيقية في الفضاء الرقمي؟ هذا ما تقصر عنه مدرسة فرانكفورت في إجابته.

الفضاء العام الهابرماسي في عصر الشبكات

يطرح الإنترنت تحديات معقدة للفضاء العام الهابرماسي: من ناحية، وسّع دائرة المشاركة بصورة غير مسبوقة، ومن ناحية أخرى تحوّلت منصاته إلى ساحات تضليل وفقاعات معلوماتية. هابرماس نفسه طوّر رؤيته لمعالجة هذه الإشكاليات في كتاباته المتأخرة، مؤكداً الحاجة إلى وسائط إعلام موثوقة تُرسّخ الحوار العام.

02/04/2026

خلاصة: الإرث الدائم لمدرسة فرانكفورت

🔍 هوركايمر

علّمنا أن نتساءل: في خدمة مَن يعمل هذا العقل؟ وأن نُميّز بين التفكير النقدي والتفكير الأداتي في كل مجال.

🎭 أدورنو

علّمنا أن الفن والثقافة ليسا حياديَين، وأن ما يُقدَّم لنا ترفيهاً قد يكون تدجيناً لوعينا النقدي.

💬 هابرماس

علّمنا أن الديمقراطية الحقيقية تبدأ بالحوار الحر المتساوي، وأن الشرعية السياسية لا تُشترى بالمال ولا تُفرض بالقوة.

✊ ماركيوز

علّمنا أن نفحص حاجاتنا: هل هي حقاً حاجاتنا، أم حاجات مُصنَّعة لإبقائنا مندمجين في نظام لا نُساءله؟

> "الغرض من الفلسفة هو المساعدة على خلق مجتمع أكثر عقلانية وإنسانية، لا مجرد تفسير العالم الموجود." — ماكس هوركايمر

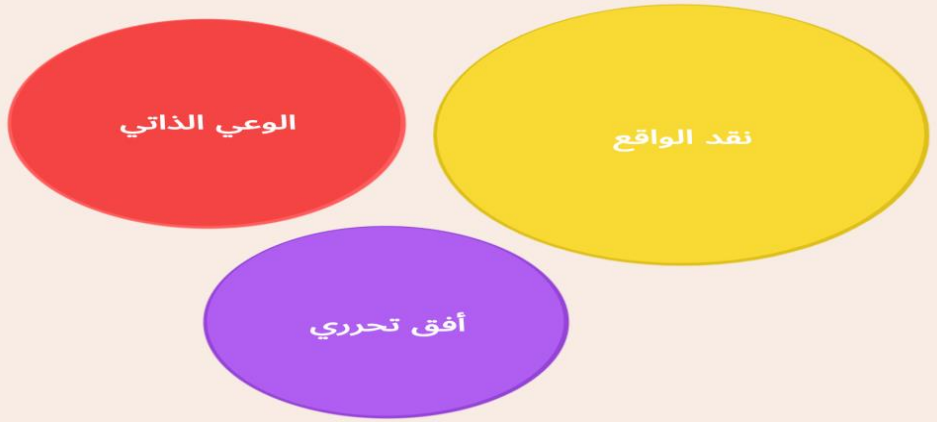

02/04/2026

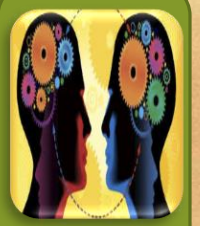

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فالنتينا

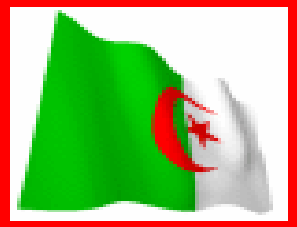

والكلمة لكم للمناقشة والنقد والاستفسار
و الإضافة والسلام عليكم ورحمة الله.

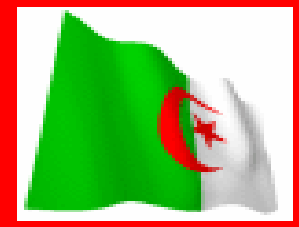

نشكركم على متابعتكم

وعلى حسن استماعكم

Thank You !